Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قناعاته الجاهزة وإيمانه بسيادته للكون . هذه صرخة واحد من دعاة الواقعية ، برنارد برجونزى ، يعبر بحزن عن ضياع اليقين : « إننا لا نستطيع الآن أن نكتب كما كتب تولستوى من قبل ، لأننا لا نملك أى إدراك عقلى للواقع ، إننا مقيدون بكل أنواع التركيبات النسبية للإدراك ، ومن ثم فإننا لا نؤمن بواقع واحد موجود خارجنا ، كما كان تولستوى يفعل دون أن يتطرق إليه الشك »(٤) ، فهل ننسى فى غماز الإعجاب بهذا القول أن البحث عن اليقين فى واقع التجربة العلمية كان عماد الدعوة الواقعية ؟ ولكن إذا كان برجونزى يشكو نسبية الواقع وغياب الإدراك العقلى له ، فإن لورنس يربط بين طغيان الواقع النسبى وغياب التأمل العقلى المطلق :

الواقع كالزورق الذى يركب
كل جهود العقل المضطرب
ليحدد تعريفه ، أو كالسمكة
التى تبتلع كل أشكال الحياة
ثم تشرب البحر الذى تسبح فيه(٥)

والطريف فى هذا المثل ، بعد عمق فكرته ، اعتماده فى تشخيصه على صورة لا تنتمى إلى الواقع النسبى ، أو التأمل العقلى . . هل نقول إن سمكة تلتهم الحياة ثم تشرب البحر الذى تسبح فيه صورة فيها قدر من الرمزية ، وقدر من السريالية ؟ وأحسب أن باستطاعتنا الآن قراءة بعض النماذج الشعرية ذات النكهة الواضحة ، ومناقشة بعض القضايا المتصلة بتكوين صورها . وقد كان بودنا أن نسوقها متحررة من أسماء أصحابها بعض الوقت تجنبا للحكم المعد سلفا ، ولكن بعض هذه النماذج حمل اسم صاحبه ، وليس من الممكن إهماله :

---

(٤) D. Grant, Realism, P. 5.

(٥) Ibid, P. 8. ونص الأسطر :

Reality is like a float that reiides all efforts of the irritated mind to frame its definition: or a fish, that swallows up all other forms of like and then drinks off thw sea in which it swims.